المصدر : الاهرام
التاريخ : ٢٤ مايو ١٩٩٣

ثلاثية الجهاد.. والعمالة.. والارهاب

عندما! شد الآلاف من مصر وعدد من دول العالمين العربى والاسلامى الرحال الى بيشاور بباكستان لمشاركة مقاتلى المنظمات والجماعات المسلحة الافغانية نضالهم لتحرير افغانستان من الاحتلال السوفييتى تحت راية الجهاد فى سبيل الله، كانت الصورة تبدو وكانها شديدة الصفاء والنقاء. فهاهم مسلمون يعيدون للاسلام والمسلمين سيرتهم الأولى بمسيرة جهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمة الحق وقتال الملحدين المعتدين لتحرير ارض اسلامية.

ولكن الأمر لم يكن هكذا بالنسبة لقوى كثيرة وفعالة فى الساحتين الاقليمية والعالمية فبالنسبة للولايات المتحدة كمثال، كان الأمر استغلالا او استثمارا للجهاد من أجل تحويل افغانستان الى فيتنام للسوفييت لاستنزافهم وكسر عظامهم انتقاما من فيتنام الامريكية هذا من جانب، وكشفهم امام العالم كقوة احتلال ذات بطش وجبروت وصلافة لطمس الصورة التى رسموها كقوة مناصرة لحركات التحرير الوطنى معادية للامبريالية والاستعمار، والأهم أن كل هذا يجرى فى اطار الصراع الضارى بين القوتين العظميين.

وكان منطقيا ان تستدرج الولايات المتحدة مقاتلين اسلاميين ليقاتلوا بالنيابة عنها معركة استنزاف الاتحاد السوفييتى.

ومثل هذا الاستدراج لم يكن لينجح إلا تحت شعار الجهاد. وكان طبيعيا أن يتم التجنيد والتدريب والتمويل والتخطيط تحت السيطرةالامريكية وان يتم كل ذلك فى اطار التعاون والتنسيق بين اطراف كثيرة منها دول عربية واسلامية ومنها جماعات وقوى اسلامية.

واذا نحن بدانا بالتجنيد، فإننا سنتبين ان دولا عربية بها عمالة من دول مختلفة بعضها يعمل فعلا وبعضها الآخر اتى ليبحث عن فرصة عمل فمارست دورا فى اغرائها بالمرتب الكبير والثواب الاخروى للانضمام للمقاتلين.

وحققت نجاحا لاباس به ومثل هذا الرافد لم يكن ليكفى، لذا نشطت روافد اخرى فالجماعات والقوى الاسلامية فى مصر والدول العربية والاسلامية رات فى مثل هذا العمل فرصة هائلة لتدريب افراد منها على العمليات العسكرية استعدادا لمستقبل الأيام حيث تتوقع ان تتصاعد بينها وبين النظم القائمة حدة الصراع على السلطة ولتقوم هذه الجماعات بهذه المهمة كان من الضرورى ان يجرى التنسيق مع ضباط من المخابرات الامريكية ولاباس من تعاون مع مسئولين بدول عربية لها دور فى المسرح الافغانى ومثل هذا التنسيق الذى تم عبر اتصالات امريكية بالجماعات الاسلامية فى مصر لم تنكره الولايات المتحدة الامريكية واعترفت به اخيرا.

وباختصار فان عمليات التجنيد شارك فيها امريكيون، وعرب، وقيادات الجماعات والقوى الاسلامية. والكل يبحث عن مصالحه الحالية والمستقبلية.

والذين يقومون بالتجنيد لابد ان يحتفظوا بملفات كاملة للعناصر التى يتم تجنيدها.

واذا نحن انتقلنا الى مرحلة التدريب نتبين ان المخابرات الامريكية تحملت مسئولية. ولا يمكننا أن نتصور ان الامريكيين يتولون تدريب هذه الاعداد دون محاولة معرفة كل المعلومات عنهم. اى انهم يعدون ملفا كاملا لكل فرد.

ومثل هذه المعلومات تفتح الباب للتعرف على شخصيات المتدربين، وبالاحتكاك خلال رحلة التدريب يمكن اكتشاف العناصر التى يمكن تجنيدها للعمل لحسابهم.

وبما ان التدريب يجرى على ارض باكستانية وتحت سمع وبصر المخابرات الباكستانية، فإننا لا يمكن ان نستبعد سعيها من أجل مساحة من النفوذ بين صفوف هؤلاء المجاهدين كما لا يمكننا أن ننسى ان ايران الملالى الطموحة المتطلعة لدور القوة الاقليمية العظمى والساعية لنشر مبادئ الثورة الشيعية وتصديرها الى ارجاء العالم الاسلامى بصفة عامة وفى محيطها الاقليمى بصفة خاصة لن تتوانى عن استغلال الموقف لحسابها بالتغلغل داخل صفوف المجاهدين بكل الاساليب لتحويل من تستطيع منهم الى انصار او عملاء او متعاطفين على الاقل..

واذا انتقلنا الى عنصر التمويل فسنجد ان الولايات المتحدة تتحمل نصيبا ـ ٣ مليار ات دولار سنويا ـ وتشارك دول عربية بنصيب بالاضافة الى عمليات التمويل الشعبى التى تمت عبر حملات تبرعات بالدول العربية والاسلامية. ومثل هذه التبرعات كان هناك نصيب منها يستخدم فى تمويل الجماعات والقوى الاسلامية ونصيب آخر ربما وجد طريقه الى الحسابات الشخصية للبعض. ولم تك

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

عبده مباشر

المخابرات الامريكية ببعيدة عن مثل هذه الامور.

وساعدت عمليات التمويل، خاصة فى جانبها المتعلق بالمتطوعين من العالمين العربى والاسلامى بما فى ذلك مصر على ايجاد علاقة بين من يدفع ومن يتلقى، او فلنقل على توطيد ما هو قائم من علاقات. وهذا يساعد او أدى الى نوع من الولاء ربط من تلقى بمن دفع.

وادى طوال فترة الحرب الى توثيق هذه العلاقات التى نشات بين الاطراف التى اشتركت فى التجنيد او تحملت مسئولية التدريب والتمويل وبين المتطوعين خاصة من ارتبطوا بعلاقات تتجاوز حدود التطوع للجهاد فى افغانستان.

وعندما انتهت فترة الحرب بانهيار الاتحاد السوفييتى وانسحابه من افغانستان، كان طبيعيا أن تتوقف عمليات الجهاد. ومثل هذه النتيجة ادت الى توقف عمليات التجنيد والتدريب والتمويل. والاهم انها ادت الى وقف ما يحصل عليه المتطوعون من مرتبات او مكافآت. واذا علمنا ان كلا من هؤلاء كان يحصل على ١٥٠٠ دولار شهريا فى المتوسط اى حوالى خمسة آلاف جنيه مصرى فإن ذلك لم يكن يعنى إلا العودة إلى عمله وحياته السابقة على الاشتراك فى الجهاد، او البحث عن مهام تضمن له استمرار هذا الدخل الكبير. واذا علمنا ان بعضا من هؤلاء كان يحصل على اكثر من ذلك لادركنا حجم الخسارة. او المحنة التى كان على كل منهم ان يواجهها.

وعودة المتطوع الى عمله السابق سواء فى وطنه او الدول العربية التى كان يعمل بها - تعنى عودته الى الدخل المحدود وظروف العمل بسلبياتها وايجابياتها. أما اذا كان بلا عمل، فإن ذلك يعنى عودته للانضمام الى طابور العاطلين الباحثين عن عمل. وفى مثل هذه الظروف يفضل الكثيرون الانخراط فى اى اعمال تضمن لهم استمرار ماكانوا يحصلون عليه او بما هو اقل منه بعد ان الفوا هذه الحياة وهذا الدخل. وقد اختار بعضهم فعلا التحول للعمل مع عصابات تهريب المخدرات واختار اخرون الانخراط فى عمليات الاقتتال الافغانى ولم تكن اجهزة المخابرات الامريكية والايرانية والباكستانية والعربية الضالعة فى هذا الامر منذ البداية ببعيدة عن الظروف النفسية والفكرية التى يعيشها المتطوعون ولم تكن هذه الظروف الا جزءا من السيناريو الذى تصوره الامريكيون منذ البداية للعملية ككل.

واذا قلنا ان الامريكيين كان لديهم سيناريو او اكثر لبدء واستمرار ونهاية الحرب ضد السوفيت فى افغانستان، فإننا نشك فى أن باقى الاطراف كان لديها مثل هذه السناريوهات. لذلك ما ان انسحب السوفييت من افغانستان وتوقف القتال حتى تحرك الامريكيون بقوة لاستثمار الموقف او لاستغلاله، بمعنى ادق، لصالح مخططاتهم، وفى مثل هذه الظروف التى وجد المتطوعون فيها انفسهم بعد توقف القتال، لم يكن صعبا على الامريكيين تطويع الموقف لحسابهم وسرعان ما تنبه الآخرون لما يجرى وبدا كل طرف فى استغلال الموقف لخدمة مخططاته. وكان طبيعيا ان يحاول كل طرف استغلال مجموعات من هؤلاء المتطوعين لتحقيق اهداف مخططة تخدم مصالحه.

ولأن لكل طرف مصالح تتعارض وقد تتناقض مع اطراف اخرى، فقد كان طبيعيا ان تكون اوطان المنطقة مسرحا لعمليات يقوم بها هؤلاء العرب الافغان لخدمة مخططات من استخدموهم.

وهكذا تم توظيف الخبرات التى اكتسبها «العرب الافغان» طوال سنوات القتال لزرع الأرض بالارهاب.

وكان لمصر نصيب من هذه العمليات وهذه المخططات.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية